ولذا قال سبحانه ويعبدون من الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض ولا يستطيعون شيئاً
فذكر ان الذين يعبدون من الاصنام لا يملكون الرزق بل هو من عند الله حرام وحلال ودليل ثان وهو قوله
تعالى انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم
عليه فاباح للمضطر اكل ما حرم عليه وجعله رزقا يتغذا به ودليل ثالث وهو قوله تعالى نحن قسمنا بينهم
معيشتهم في الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات فذكر سبحانه انه قسم معيشتهم حلالها وحرامها
فلا قاسم لها غيره ودليل رابع وهو قوله تعالى وابرهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم ان
كنتم تعلمون انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون
لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون فنفى ان يكون الرزاق للعالم
والكافر غيره سبحانه ومعلوم ان الكافر لا يكاد يتغذا برزق حلال بل بالخنازير وغيرها فذكر سبحانه ان
الكلامنه فبطل بهذا ما ذهبوا اليه والحمد لله مع انهم لو قيل لهم اخبرونا عن رجل تغذى طول عمره بغذاء حرام
الى ان هلك هل كان ذلك الذي تربى به من رزق ربه ام من رزق نفسه او من غيره فان قالوا بل من
رزق ربه فقد وافقونا وان قالوا من رزق نفسه او غيره فقد جعلوا مع الله شريكا يرزق الحرام ويرب
الاجسام على ذلك والله يرزق الحلال تعالى الله عن ان يكون معه شريك في سلطانه

فصل

واما قولهم ان الدعاء لا ينفع الميت وكذا الصدقة عنه فان هذا محال لان الله تعالى يقول والذين جاؤوا
من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً
للذين امنوا ربنا انك رؤف رحيم فاستغفر هؤلاء لمن مات قبلهم من اهل الايمان فدل هذا
على ان الدعاء من الحي للميت ينفعه ودليل ثان وهو نبه الله تعالى الولد ان يدعو لوالديه بقوله
وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا فلو كان الدعاء لا ينفع الميت من الحي كما ذكروه لما امره ان يدعو
لوالديه ودليل ثالث وهو ان الله تعالى نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدعاء للمنافقين بقوله
ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره ومعلوم ان الصلوة في اللغة هي الدعاء بالرحمة

والا فلو

والا فلو علم الله تعالى ان الدعاء غير نافع لهم لما نهاه عن ذلك وكذا نهاه صلى الله عليه وسلم ان يستغفر لوالديه
بقوله ما كان للنبي والذين امنوا معه ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم
وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه ان ابرهيم لاواه
حليم فلو كان الدعاء لا ينفع الميت كما قال المخالف لما نهى الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فصح
ما ذهبنا اليه وبطل ما قالوه والحمد لله

فصل

واما قولهم في الشفاعة فانهم انكروها وقالوا من
دخل النار خلد فيها ولم يخرج منها ابد الابدين واحتجوا بقوله تعالى خالدين فيها وبقوله ومن يقتل مؤمنا متعمداً
فجزاؤه جهنم خالداً فيها وبقوله وما هم بخارجين منها وبقوله يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا
قالوا والخلود يوجب التابيد من غير خروج وهذا تاويل يبطله قوله تعالى وقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع
بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله ان ربك حكيم عليم
فذكر سبحانه الخلود واستثنى المشفوع لهم وكذا قال وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم
ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا واستثنى المشفوع لهم ايضا ودليل ثالث في ذكر الشفاعة وهو قوله
تعالى ويوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند
الرحمن عهدا ودليل رابع وهو قوله تعالى وكم من ملك في السماوات والارض لا تغني شفاعتهم شيئاً الا
من بعد ان ياذن الله لمن يشاء ويرضى ودليل خامس قوله تعالى ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له
ودليل سادس وهو قوله تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا يومئذ لا تنفع الشفاعة
عنده الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا فذكر سبحانه في الاذن بالشفاعة ولو كانت باطلة كما ذكروا
لما ذكر الاذن بها لمن يشفع فدل بهذا على ان الشفاعة حق وبطل ما قالوه والحمد لله وعن ابن عباس رضي
الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت خمساً ولا اقول فخرا بعثت الى الاحمر والاسود
وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا واحلت لي المغنم ولم تحل لاحد من قبلي ونصرت بالرعب فهو يسير امامي مسيرة
شهر واعطيت الشفاعة فادخرتها لامتي وهي نائلة من لا يشرك بالله شيئاً وعنه صلى الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)